بسم الله

عبد الحميد رميته , الجزائر

الرقية الشرعية ليست علاجا لكل شيء

في هذه الرسالة رد هادئ على من يعتبر الرقية الشرعية علاجا لكل الأمراض العضوية والنفسية والعصبية وربما العقلية ... وبيان أن الرقية الشرعية هي علاج للسحر والعين والجن . اللهم اشفنا جميعا وعافنا جيعا , آمين .

أولا : لمن قال بأن الرقية الشرعية هي العلاجُ لكل الأمراض بما فيها العضوية والنفسية

1- أما السحرُ أو العين أو الجن فعلاجُـه عن طريق الرقية الشرعية والرقية الشرعية فقط , ولا نحتاج من أجلهِ إلى الطبيب العضوي أو النفسي لا من قريب ولا من بعيد .
وأما الأمراضُ العضوية فالأصلُ في علاجها هو الطبيبُ العضوي (وقد تفيدُ الرقيةُ الشرعية أحيانا , وخاصة بعد عجزِ الطب العضوي عن نفع المريضِ) , وأما الأمراضُ النفسيةُ فالأصلُ في علاجها هو الطبيبُ النفسي (وقد تفيدُ الرقيةُ أحيانا , وخاصة بعد عجزِ الطب النفسي عن نفعِ المريضِ) .

2- هناك فرق كبير جدا بين أن يَشفي اللهُ بين الحين والآخر - وبالقرآن الكريم والرقية الشرعية - أمراضا عضوية أو نفسية , وبين أن نجعلَ ذلك قاعدة مطردة . نَعم اللهُ على كل شيء قدير , ولا نحتاج إلى ذكر أيةِ قصص من أجل إثبات أن الله قادرٌ على أن يَـشفي أمراضا عضوية أو نفسية , سواء بالقرآن (عن طريق الرقية الشرعية) أو بلا قرآن , أي ب " كن فيكون " من الله القادرِ على كل شيء , سبحانه وتعالى . هذا أمرٌ بديهيٌّ جدا , وهو معلومٌ من الدين بالضرورة . ولا يتمُّ إيمانُ الواحدِ منا إلا بالاعتقادِ بأن الله قادرٌ على كل شيء , وأن الله هو وحده الشافي وأما ما عداه فأسبابٌ فقط . ولكن هذا شيءٌ , والقولُ بأن الرقيةَ الشرعيةَ وكذا القرآنَ الكريمَ علاجٌ لـ " جميع الأمراض الروحية والنفسية والعضوية " , شيءٌ آخر . عندما يقولُ من يقولُ ذلك فأنا لا أقبلُ ذلكَ منهُ إلا إن صرحَ لنا بأنه يجبُ إغلاقُ المراكز الصحية والمستشفيات وكذا العيادات الطبية في العالم كله , وقالَ لنا بأنه يجب فقط الإبقاءُ على شيء واحد , وهو رقاة كثيرين جدا يعالجون أمراضَ الناسِ كلهم العضوية منها والنفسية بالقرآن الكريم فقط وبالرقية الشرعية فقط .
ا- إن قالَ هذا الكلامَ , اعتبرتهُ عندئذ غيرَ متناقض مع العنوان " القرآن الكريمُ علاجٌ لكلِّ الأمراضِ العضوية والنفسية والروحية " , ولكنني اعتبرتُهُ كذلك وفي المقابلِ , اعتبرتهُ يقولُ كلاما لا أظنُّ أن مسلما أو كافرا يقبلهُ منهُ .
ب- وأما إن قالَ بأن " القرآن علاجٌ لكل الأمراض العضوية والنفسية , ولكنني لا أدعو إلى غلق المستشفيات والمصحات والعيادات والمراكز الصحية و..." , فإنني أقولُ لـهُ عندئذ بأن كلامَك متناقضٌ تماما ومتناقضٌ جدا ومتناقضٌ للغاية .

3- فإن قيل لي " إن جاءكَ شخصٌ مصابٌ بمرض عضوي أو نفسي , فلا يجوزُ لك أن تُـرسلَـه في البداية لطبيب قبل التفكير في الرقية الشرعية , بل الواجبُ هو إرسالُـه إلى راقي شرعي قبل التفكير في الطبيب العضوي أو النفسي !" ... وقيل لي " أنتَ تقولُ بأن القرآن شفاءٌ للأمراضِ الروحية (سحرٌ أو عين أو جن) , وهذه قاعدةٌ مطردة بخلاف الأمراض النفسية والعضوية , فإنها تحتاجُ بالدرجةِ الأولى إلى طبيب نفسي أو

عضوي " . ما هو دليلك على هذا التخصيص ؟. الله سبحانه وتعالى أطلقَ ولم يُقيدْ , حيث قال (وننزلُ من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمة للمؤمنين) , وكلمة " شفاءٌ " لم تُـقيَّـد بالأمراضِ الروحيةِ , بل إنها تشملُ معها العضويةَ والنفسيةَ كذلك . وحتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : (ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقُـل : بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة .

فإنني أقولُ : أنا لا أجيبُ عن السؤال , وإنما أنا أجيبكَ بطرحِ سؤال آخر .

* ما رأيك لو أن عندك ولدا وقع له نزيفٌ في المخ مثلا (وهذا مرضٌ عضوي) , هل تأخذهُ في الحين عند طبيب عضوي يعالجه أم عند راقي شرعي ليقرأ عليه القرآن أو تقولُ له : إقرأ القرآن ... وستُـشفى بسهولة من النـزيف !؟ .

** ما رأيكَ لو أن امرأة ولدتْ فوقعَ لها نزيفٌ (وهذه مشكلةٌ عضوية) , هل نأخذُها إلى طبيب عضوي أم إلى راقي شرعي أو نطلبُ منها أن ترقيَ نفسها بنفسها إن استطاعتْ ؟!.

*** ما رأيكَ لو أن فأرا عضني أنا (وهذه مشكلةٌ عضوية) هل أذهبُ عند طبيب من أجل حقنة أو غيرها , أم أذهب عند راقي أو أرقي نفسي فقط بالقرآن الكريم ؟!.

**** ما رأيكَ لو أن نسبةَ السكر عند شخص ارتفعتْ بشكل كبير(ومرضُ السكر مرضٌ عضوي) , هل نأخذُه إلى طبيب عضوي أم إلى راقي شرعي أو نطلبُ منه أن يـرقيَ نفسه بنفسه إن استطاعَ ؟!.

***** ما رأيكَ لو أن ضغطَ شخص زاد أم نقُص إلى حد خطير (وهذه مشكلةٌ عضوية) , هل نأخذه عند طبيب عضوي أم عند راقي شرعي أم نقول له : ارق نفسك بالقرآن تتخلص من مشكلتك ؟!.

****** ما رأيكَ لو أن في كليـتِـكَ مجموعة أحجار سبَّـبـت لك بآلامها الكثيرَ من المشاكل (العضوية) , هل تذهب عند طبيب ليُـخلصك من هذه الأحجار أم تذهب عند راقي شرعي ليعالجك بالرقية أو أنك ترقي نفسك بالقرآن فتُـشفى وتتخلص من تلك الأحجار ؟! .

******* ما رأيكَ لو أن رجلا سقط من شجرة ... فانكسرت رجلُـهُ , هل نأخذه للمداواة عندَ طبيب أم أن الحلَّ هو الرقيةُ الشرعية بالقرآنِ الكريم ؟!.

******** ما رأيكَ لو أن امرأة وقع لَها ما وقع فنصحها الناصحون باستئصال رحمها عن طريق عملية جراحية (والمشكلةُ عضويةٌ) , هل نأخذُها عندَ طبيب أم أن الحلَّ هو في الرقيةُ بالقرآنِ , فتتخلص تلقائيا من مشكلتها أو من رحـمها الذي هو سبب مرضها ؟!.

وقس أخي الكريم على هذه الأمثلة البسيطة لمشاكل عضوية , قس عليها مئات الأمثلة الأخرى وأجبـني : " هل حل كل هذه المشاكل أو هل حل حتى البعض منها , هو عند طبيب عضوي أم عند راقي شرعي أم أن الحل هو أن المريضَ يرقي نفسه بالقرآن وبالرقية وكفى " ؟! .

ولكنني أنا في المقابل أقول لكَ لو أن شخصا أصيبَ بسحر أو عين أو جن , فإنني أقول لأطباء الدنيا كلهم " لا أحتاجُ إلى واحد منكم , أنا مستغني عنكم جميعا بإذن الله " , وذلك لأن المريضَ سيُـشفى بإذن الله من مرضه بالقرآن وبالقرآن فقط , ولا يريدُ منكم المريضُ أيَّ علاج وأيَّ دواء " . أقول لهم هذا الكلامَ ثم أرقي المريضَ (أو يرقي نفسَه بنفسهِ) , وسيُـشفى بإذن الله وبسرعة مما كان مصابا به , بدون أن نحتاجَ إلى خدمة أي طبيب نفسي أو عضوي في الدنيا كلها , لا خدمة أساسية ولا ثانوية " . إذا كنتَ أخي تعتبـرُ بأن القرآنَ هو العلاجُ لكل الأمراض العضوية والنفسية والروحية , لماذا لا تتعامل أنتَ مع الأمراض العضوية أو النفسية مثلما أتعامل أنا مع السحر أو العين أو الجن ؟!

أي ما دمتُ أنا أقولُ بأن القرآن الكريمَ والرقية الشرعيةَ علاجٌ لكل سحر أو عين أو جن , فإنني أستغني في علاج الأمراض الروحية , أستغني تماما عن أي طبيب عضوي أو نفسي .

أما أنتَ فما دمتَ تقولُ بأن القرآنَ علاجٌ لكلِّ الأمراض العضوية والنفسية , لماذا عندما تمرض أنتَ تذهب عند طبيب عضوي أو نفسي , ولماذا إذا مرض أحدُ معارفِك أو من لك سلطة وولاية ومسؤولية عنه تأخذهُ أولا عند طبيب عضوي أو نفسي قبل أن تفكر في الرقية الشرعية ؟! لماذا ؟!.

4- وإن قيل " حين نقول (عالجوا أنفسكم أيها المرضى بالقرآن الكريم عن طريق الذهاب عند راقي شرعي أو عن طريق رقية المريض لنفسه بنفسه) فليس معنى هذا الكلام بالضرورة أننا ندعوا لترك العلاجات الأخرى عند الأطباء العضويين أو النفسانيين ".

فإنني أقول " يجب أن نكون واضحين وصرحاءَ :

ا- إن كان القرآن علاجا لكل الأمراض العضوية والنفسية كما تقولُ أنتَ , فلماذا الذهابُ عند الطبيب العضوي أو النفسي ؟!. لماذا بذل الجهد الكبير والوقت الكثير في التنـقل عبر المستشفيات وبين الأطباء ومن عيادة إلى عيادة ومن مصحة إلى مصحة , والمريضُ قادرٌ على أن يُعالجَ نفسَه بالرقية وبالقرآن فقط ؟! . ولماذا يخسرُ المريضُ الأموالَ الطائلـةَ من أجلِ استشارة الأطباء النفسانيين والعضويين وهو قادرٌ على أن يستغني عن كل ذلك بالقرآن وبالرقية ؟!. إن صح بأن القرآن الكريمَ – كما قلتَ أنتَ - هو علاجٌ لكل الأمراضِ النفسية والعضوية فإن بذلَ المريض لمـاله وجهده ووقته مع الأطباء النفسانيين والعضويين يمكنُ جدا اعتباره إسرافا وتبذيرا , والإسرافُ حرامٌ والتبذير حرامٌ " إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين , وكان الشيطان لربه كفوراً ".

ب- وأما إن أصررنا على الذهاب أولا عند الأطباء لعلاج الأمراض العضوية والنفسية واعتبرنا ذلك أمرا مباحا وجائزا وشرعيا ولا علاقة له بالإسراف والتبذير , فإنه يجب علينا أن نتخلى عندئذ عن القول بأن " القرآن الكريم علاج لكل الأمراض العضوية والنفسية " , ونُسلِّم ونعترف بأن القرآنَ الكريم علاجٌ للأمراض الروحية , وأما الأمراض العضوية والنفسية فيلزمها طبيبٌ ... وإلا كنا متناقضين كلَّ التناقضِ بين أقوالنا فيما بينها وبين بعضها البعض , وكذا كنا متـناقضين كلَّ التناقضِ بين أقوالنا وادعاءاتنا النظرية من جهة وسلوكاتنـا في الحقيقة والواقع أو في حياتنا العملية واليومية من جهة أخرى .

5- فإن قيل " إذا دعونا كل من يريد العلاج نفسيا أو عضويا إلى الأطباء , ألا يهملَ العلاجَ بالقرآن , وقد قال عليه الصلاة والسلام " عليكم بالشفائين : العسل والقرآن " .

قلتُ :

ا- فرقٌ كبير بين أن نعتبر بأن العلاج الحقيقي هو عند الطبيب العضوي أو النفسي , ثم لا بأس بعد ذلك من أن نقرأ القرآنَ الكريم ونرقي أنفسَنا بالرقية الشرعية لنرتاحَ نفسيا ولتزداد فائدةُ الاستشفاء إذا انضمت الرقيةُ الشرعيةُ للعلاج الطبي والنفسي . إن قيل هذا فأنا أقبل بهذا الكلام وأضعه على رأسي وعيني ولا أعترضُ على شيء منه البتة .

ب- وأما أن نقول بأن القرآن علاجٌ لكل الأمراض العضوية والنفسية ثم عندما يُصاب أحدُنا بمرض عضوي أو نفسي نقول له " إذهب عند الطبيب ولا تنس كذلك أو مع ذلك أو بعد ذلك أن ترقيَ نفسك بالقرآن ", فهذا تناقضٌ صارخٌ وغيرُ مقبول وغيرُ مستساغ .

6- ثم إن قيل لي " ما الفرق بين عضة الفأر لكَ وبين الرجل (الصحابي) الذي لدغته الحيةُ , وعندما قرأ نفرٌ من أصحابه عليه الفاتحةَ بريءَ , وأقرهم على ذلك الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ؟. كلاهما مشكلةٌ عضوية ولكن هذا فأرٌ وتلك حيةٌ .. !! فقل لي بربك ما الفرق ؟ وما الذي يمنعك من القياس عليها ؟! . أما الفرق بالنسبة لي فهو مستوى منسوب الإيمان ، فالصحابة رضي الله عنهم حينما بلغوا من

الإيمان أعلى مراتبه ، وأيقنوا بعظمة هذا الكتاب , داووا به جميع أمراضهم . ولكن حينما انخفض مستوى الإيمان في عصرنا هذا لجأنا للبشر ولاختراعاتهم - التي هي فضلٌ من الله - . إذن المشكلة تكمنُ في التقليل من قدرة كلام الله على حل مشاكلنا وعلاج أدوائنا . وهذا ليس ردا على من يلجأ للطب الحديث وإنما هو رد على من يُـقلِّـل من قدرة القرآن على علاج جميع الأمراض . وأنا لا أقصدُ ترك التداوي بالطب الحديث- العضوي أو النفسي- أو البديل ، بقدر ما أقصدُ الدعوة للرجوع لهذا الكتاب العظيم المعجز (تداويا وقبل ذلك علما وعملا) ، والله أعلم " .

قلتُ عندئذ :

ا- أنا لا أُفـرق بين لذغة عقرب أو عضة فأر أو ... أنا أرى أن كلَّ ذلك (اليوم ومع تقدم الطب العضوي) يُعالج أولا عن طريق الطبيب العضوي لا عن طريق الرقية الشرعية . وأنا لا أظن لو أن ولدا من أهلكَ لدغته عقربٌ مثلا لا أظنك تغامر بالرقية الشرعية وأنت قادرٌ على الذهاب به عند طبيب ليعالجه وبكل سهولة وبطريقة فعالة تماما وخلال دقائق (بإذن الله وحده بطبيعة الحال) . قلتُ : أنا لا أظنكَ تغامر بالولدِ لأنه يمكن جدا أن يموت باللذغة إن اعتمدتَ معهُ على الرقية فقط , وعندئذ قد تكونُ أنتَ مسئولا عن قتله (قتل خطأ) , حتى وإن أعفيتَ أنتَ نفسكَ من المسؤولية . ويمكنُ أن تُقاسَ على هذه الحالة مئاتُ الحالاتِ الأخرى التي إن ذهبتَ معها عند الطبيب شُفي المريضُ بإذن الله , وإن اعتمدتَ على الرقية فقط ربما مات المريضُ وكنتَ أنتَ مسؤولا أمامَ الله وأمامَ أهلِ المريض عن القتل الخطأ .

ب- أنا لا أُقلل أبدا من قدرة الله التي لا تَـحُـدُّها حدودٌ , ولكنني أقولُ بأن الله جعل - خاصة بالنسبة لنا في هذا العصر , وربما كذلك في العصور الآتية مع تقدم الطب العضوي والنفسي - القرآن الكريمَ علاجا للأمراض الروحية , وأما الأمراضُ العضويةُ والنفسية فيلزمها طبيبٌ عضوي أو نفسي بالدرجة الأولى .

جـ- أنتَ تقولُ بأن المشكلة تكمن في اليقين الذي كان عند الصحابة وهو ليس عندنا , ولكن مئات من العلماء والدعاة خاصة منهم المعاصرين يقولون غير ما تقولُ أنتَ . إنهم يقولون بأن الطبَّ كان بسيطا جدا في عهد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم , وهو متطور إلى حد ما في عصرنا , وقالوا " لو عاش الصحابةُ في عصرنا لاحترموا الطبَّ العضوي والنفسي ولم يقولوا بأن القرآن شفاءٌ لكل الأمراض العضوية والنفسية " .

د- إن قلتُ بأن الطبيبَ العضوي أو النفسيَّ هو الحلُّ من أجلِ علاجِ الأمراض العضوية والنفسية فأنا أقولُ بأن ذلك كلَّـه يتم بإذن الله وحده , وما الطبيبُ إلا سببٌ وأما الشافي فهو الله وحده سبحانه وتعالى . إذن أنا لا أطعنُ أبدا في قدرة الله , بل إنني أقولُ بأن من شكَّـكَ في قدرة الله اللامـتـنـاهيـة فهو كافرٌ بعد إقامة الحجة عليه . والله أعلمُ بالصوابِ .

7- تقولُ إحدى الأخواتُ : ارتفعت درجة حرارة ابنتي وعندما ذهبنا بها إلى المستشفى ونحن في السيارة ذاهبين قرأتُ عليها الفاتحة سبعا مع النفث ، فكانت المفاجأة : انخفضت درجة حرارة البنت وقامت كأن لم يكن بها شيء (فكأنما نشطت من عقال) ورجعنا إلى البيت ".

وأقولُ :

ا- هذه الحكاية الأخيرة نعرف قصصا وقصصا تشبهُـها , وأنا شخصيا يأتيني - وخلال 30 سنة - أطباء كثيرون بأولادهم وبناتهم ويؤكدون لي بأن كلَّ ما يعرفونه من الأدوية التي يمكن أن تُخفض من درجة الحرارة استعملوها , ومع ذلك لم تنخفض درجة الحرارة عند الابن أو البنت . ثم أرقي أنا البنتَ أو الولدَ فيُـشفى بإذن الله خلال ساعات قليلة , بعد أن عانى مع الأطباء أياما طويلة أو أسابيع أو

أحيانا شهورا طويلة .

ب- ثم إن الحكايةَ تقول بأن أم البنت عندما ارتفعت درجة حرارة ابنتها ذهبت بها إلى المستشفى عند طبيب عضوي (وليس إلى رقية شرعية) , إيمانا منها بأن علاجَ الأمراض العضوية يتم عند الطبيب العضوي وليس عند الراقي الشرعي .

جـ- ثم إن قول المرأةِ " فكانت المفاجأةُ " يدل على أن هذه الحالةَ شاذةٌ ومخالفةٌ للأصلِ , أي أن الرقيةَ صلُحت مع حالة وقد لا تصلحُ مع 100 حالة أخرى . ولو كانت الرقيةُ الشرعيةُ هي الحلَّ الأصلي في علاجِ الأمراض العضوية وارتفاع درجة الحرارة , لما قالت المرأةُ " وكانت المفاجأة ! ". ومنه تبقى هذه الحالات شاذة , ولا يجوز أن تُعتبر هي الأصل , لأن الأصلَ هو أن يُعرضَ المريضُ أولا على الطبيب العضوي , فإذا عجز الطبيبُ عن تشخيصِ الداء أو عجزَ عن وصفِ الدواء فإننا نستعينُ بالله ونلجأ عندئذ إلى الرقية الشرعية التي قد تنفعُ (بطبيعة الحال) أحيانا , لأن الله هو الشافي وحده , سواء تم العلاج بالرقية الشرعية أو عن طريق الطبيب العضوي .

8- قيل لي " ... ولو ذهبتَ للمستشفيات وسألتَ المرضى هل تحرصون على الرقية الشرعية مع تناول العقاقير التي يصرفها لك الطبيبُ ، سيقولُ الواحد منهم " لا " ، لأنه ليس في حسبانه أن القرآنَ شفاءٌ لجميع أمراضنا , وفي هذا من الشر ما فيه ".

وأنا أقول : بل العكسُ هو السائدُ عندنا . إن المشكلةَ عندنا في الجزائر (خاصة) أن الناسَ - أغلبية الناس أو على الأقل الكثير منهم - أصبحوا ومنذ سنوات يربطون تقريبا كلَّ شيء بالسحر والعين والجن , وهم من أجل ذلك يبحثون عن الحل لكل شيء في شيء واحد هو القرآن الكريم والرقية الشرعية . ولذلك هم يبحثون عن الرقية الشرعية من أجل إيجاد شغل أو وظيفة , ومن أجل زواج من لم تتزوج , ومن أجل نجاح التجارة , ومن أجل الفوز في الاختبار أو الامتحان , ومن أجل إيجاد سكن واسع , ومن أجل صلاح الزواج , ومن أجل استقامة الأولاد , ومن أجل توقف شارب الخمر عن شربه وتوقف السارق عن سرقته وتوقف الكاذب عن كذبه , ومن أجل نشر المحبة بين الزوجين , ومن أجل التمكن من شراء سيارة جميلة , ومن أجل نشر المحبة والأخوة بين الإخوة والأخوات , ومن أجل التخلص من الحظ السيء , ومن أجل تقوية الإيمان بالله , ومن أجل ... وحتى من أجل أن لا ينتهي الماءُ بسرعة من خزان الماء في البيت . ولذلك هم يبحثون كذلك عن الرقية الشرعية من أجل علاج أغلبية الأمراض العضوية والنفسية . وللأسف يستغل الرقاة " السقاط " عندنا في أغلب الجزائر , يستغلون هذا التعلقَ الشديدَ والمبالغ فيه من طرف الناس من أجل الرقية الشرعية كحل لكل مشكلات الدنيا بما فيها الأمراض العضوية والنفسية , يستغلون هذا التعلق الزائد عند الناس وهذا الوسواس الشديد وهذا الجهل الفظيع من أجل زيادةِ الكذب عليهم وسرقة أموالهم بالباطل باسم الرقية وباسم القرآن الذي يقولون للناس بأنه علاجٌ لكل الأمراض بلا استثناء وبأنه هو الحل لكل مشاكل الدنيا . وبسبب من كل ذلك سرق الرقاةُ ومازالوا يسرقون أموالَ الناس ويأكلونها بالباطل . وكنتيجة لكل ذلك مات بعض المرضى للأسف الشديد :

ا- مات المريضُ بسبب أن الراقي الجاهل و... يقولُ للمريض (عضويا) بأنه مصاب بسحر أو عين أو جن , وهو في الحقيقة يكذبُ عليه . ويقول الراقي للمريض وأهله بأن المريضَ تلزمه رقية فقط ويلزمه القرآن فقط , ويبقى الراقي مع المريضِ يرقيه ثم يرقيه ثم يرقيه عوضَ أن يأخذَه عند الطبيب ليعالجه وبسهولة من مرضه (بإذن الله طبعا) . وفي وقت من الأوقات يجد أهلُ المريض مريضَهم يموتُ بين أيديهم وقد كانوا قادرين على إنقاذه بإذن الله . والأطباءُ في مثل هذه الأحوال يتفقون دوما على أن الراقي كذابٌ وأنه هو الذي قتل المريضَ بالتعاونِ مع أهل المريض (حتى ولو كان القتلُ خطأ) .

ب- أو مات المريضُ بسبب أن الراقي الجاهل و ... يقولُ للمصاب بمرض عضوي بأن القرآن الكريم والرقية الشرعية هي الحلُّ لكل الأمراض العضوية , وليس الطبيبُ العضوي هو الحل . ومنه يبقى الراقي يرقي المريض ثم يرقيه ثم يرقيه حتى يموتَ تحت سمع وبصر أهل المريض . وعندما يسمع – عادة - الأطباءُ بهذا الأمر , يجن جنونُـهم , ويعتبرون الراقي وأهل المريض هم الذين قتلوا المريض الذي كان يمكن إنقاذه وبسهولة (بإذن الله طبعا) لو أنه أُخذ عند الطبيب العضوي .

9- وإن قيل " أنا أذهب عند الطبيب ليس لأنه الأصل أو لأنه يملك العلاج الحقيقي , بل لأنه من الأخذ بالأسباب المادية المأمور بها شرعاً , والرقية الشرعية هي العلاج الحقيقي والأصل في التداوي ".

فإنني أقول " هذا كلامٌ غريبٌ وعجيبٌ . كيف يكون العلاجُ عند الطبيب العضوي أو عند الطبيب النفسي مأمورا به شرعا من الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ثم لا يكون بعد ذلك هو العلاج الحقيقي أو ليس هو الأصل في العلاج ؟!. ما معنى أن العلاجَ عند الطبيب مأمورٌ به شرعا , ومع ذلك ليس هو الأصل وليس هو العلاج الحقيقي ؟!. لماذا يأمرُ الشرعُ بالذهابِ عند الطبيبِ إن لم علاجُه حقيقيا . كيف يطلبُ منا الشرعُ أن نعالجَ أنفسنا عند طبيبِ نعلمُ مسبقا أن علاجَـه ليس حقيقيا ؟!. هذا غريبٌ وعجيبٌ !!!.

10- وإن قيل " بدليل أن الطب الحديث قد يشفي وقد لا يشفي وهذا مسلم به ، بخلاف القرآن فإن من أخذه بيقين وداوم عليه شُـفي بإذن الله دون أدنى شك في ذلك (ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله) ".

فإنني أقول :

- " في الأيام الماضية فقط وقع لأحد أبنائي قيءٌ مستمر لمدة 24 ساعة مع أوجاع في الرأس وحرارة مرتفعة وآلام في الحنجرة و... أخذتُـه إلى المستشفى على الساعة 12 ليلا , وبمجرد فحصه تبين أنه شربَ ماء ملوثا فأعطى الطبيبُ له دواء عن طريق حقنة , ثم أعطى له دواء اشتريته له في الحين من الصيدلية . وقبل تمام الساعة الواحدة صباحا ظهر عليه التحسنُ الكبير ولم يطلع عليه الصباح إلا وقد شفي من أغلب مرضه . ولو اعتمدتُ أنا على الرقية الشرعية (وأنا راق منذ 30 سنة) فإنني لن أعرفَ طبيعةَ المرض , ويمكن جدا أن يتأخرَ الشفاءُ , وقد لا يُشفى الولدُ , وقد تظهرُ عليه أعراضٌ أكثر وأخطر , بدليل أن الطبيبَ قال لي (لو تأخرتَ بولدك إلى الصباح لوقع له إسهال قوي يمكن أن نضطر معه إلى الإبقاء على ولدك في المستشفى لأيام عدة) . ويمكنُ أن يقاس على هذا المثال آلافُ الأمثلة . عن طريقِ الطبيب يمكن أن يُـعالجَ المرضُ العضوي في الحين وبسهولة كبيرة (بإذن الله بطبيعة الحال) , وأما إن اعتمدنا على الرقيةِ لعلاج المرض العضوي فيمكن جدا أن لا نعرفَ طبيعة المرض ولا نعرفَ الدواء المناسب , ويمكن جدا أن لا يُـشفى المريضُ لا اليوم ولا غدا ولا بعد غد , ويمكن أن تسوء حالتُه , ويمكن أن يموتَ .
- ثم أقول : في العلاج بالقرآن الكريم وبالرقية الشرعية يلزمنا يقينٌ قوي وإيمانٌ كبير قلما يتوفرُ وإن توفرَ فإنه لا يتوفرُ إلا بصعوبة , وأما بالنسبة لدواء الطبيب العضوي فإنه لا يُشترط في فائدته المرجوة يقينٌ أو إيمانٌ , بل لا يشترط الإسلامُ . ومنه يمكن أن يكونَ عند الشخص – مثلا- أوجاعٌ في الرأس قوية , فيعطيه الطبيبُ دواء يشربُ منه حبة واحدة , وفي بضع دقائق بإذن الله تزولُ الأوجاعُ عنده وبسهولة وبدون أن نشترط عليه يقينا أو قوة إيمان أو صبرا ومداومة على الصبر مع الرقية الشرعية لساعات أو أيام أو شهور أو ... فإذا لم تنفع الرقيةُ خلال ساعات نقولُ للمريض" اصبر وداوم" , وإذا لم تنفع الرقية لأيام نقول له " اصبر وتوكل على الله " , وهكذا ...

حتى ربما يموتُ المريضُ بين أيدينا ونكون مسئولين عن موته عند الله تعالى , لأننا كنا قادرين على معالجته بطريقة شبه مضمونة وقصيرة ولا يشترط فيها أي يقين أو إيمان , ولم نفعلْ حتى مات المريضُ .

- ثم أقول : ليس هناك أي شك في أن الطبيب قد يَشفي وقد لا يشفي , وكذلك الرقية الشرعية بالقرآن قد تشفي وقد لا تشفي . هذا أمرٌ يجب أن نكون على يقين تام منه . إن الرقيةَ الشرعية هي كذلك قد تشفي وقد لا تشفي لسبب بسيط ومهم ومفهومٌ , وهو أن الراقي الشرعي سببٌ ليس إلا وأما الشافي فهو الله وحدهُ . إذن عندما يداوي الطبيبُ المريضَ فإننا نشكُّ في قدرة الطبيب لا في قدرة الله عزوجل التي لا تحدها حدودٌ , وكذلك عندما يرقي الراقي المريضَ فإننا نشك في قدرة الرقية الشرعية التي رقى بها شخصٌ معين شخصا آخر في زمان ما وفي مكان ما وفي ظرف ما (أو نشك في قدرة الرقية الشرعية على علاج مرض عضوي يحتاجُ إلى طبيب عضوي أو نفسي لا إلى رقية شرعية) ... ونحن لا نشك أبدا في قدرة الله التي لا تحدها حدودٌ . إن الطبيبَ إن أفاد فبـإذن الله والراقي كذلك إن أفاد فبـإذن الله . ومن جهة أخرى فإن الطبيب إن لم يُفلح فإن الله أراد أن يؤخرَ الشفاء أو أراد أن لا يَشفي لحِكَم هو يعلمُها , وكذلك فإن الرقيةَ الشرعية إن لم تأتِ بثمرتها المرجوة فإن الله أراد أن يؤخرَ الشفاءَ أو أراد أن لا يَشفي لحِكَم هو يعلمها سبحانه وتعالى .

والله وحدهُ أعلى وأعلمُ بالصواب , وهو وحده الشافي أولا وأخيرا .

.....

ثانيا : هنا... الرقية ليست هي الحل

س 1 : هل كل من وجد كسلا وثقلا عند إقباله على أداء عبادة من العبادات مثل الصلاة وقراءة القرآن أو ... أو على عمل من الأعمال الدنيوية النافعة في البيت أو خارجه كالأعمال المنزلية التي تقوم بها المرأة عادة في بيتها أو كالأعمال الإدارية أو الفلاحية أو الإجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية التي يمكن أن يقوم بها الرجل خارج البيت , هل كل من وجد كسلا في شيء من هذا هو مصاب بسحر أو عين أو جن ؟.

ج : يجب قبل نسبة هذا الكسل إلى أي سبب من الأسباب الغيبية كالسحر أو العين أو الجن , يجب التأكد من أن الأمر خارج عن نطاق تلاعب الشيطان بالإنسان لإيهامه بالصرع والسحر والعين لصده عن الطاعة والعبادة والذكر أو لإبعاده عن ممارسة مهامه الدنيوية المختلفة بشكل فعال وناجح ومثمر. إن التجربة البسيطة التي مرت بـي في مجال ممارسة الرقية الشرعية لمدة تزيد عن ال 30 سنة أكدت لي بأنه إن وجد شخص واحد تكاسل بسبب غيبي (أي بلا اختيار منه , ومنه فهو يحتاج إلى من يرقيه) فإن 50 شخصا (ربما) لم يتكاسلوا إلا تكاسلا هم مسؤولون عنه , ومنه فإن الواحد منهم يحتاج إلى جهد كبير يبذله مع نفسه ليغير ما بها من الداخل فيتغير تبعا لذلك واقعه من الخارج "إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "(الرعد:11) . هذا رأيي والله وحده أعلم بالصواب . أما إلصاق أي تثاقل أو تكاسل بالسحر أو العين أو الجن فأمر لا يلجأ إليه في العادة إلا الجاهلون أو المتواكلون . أما الأولون فحل مشكلتهم عن طريق التعلم الصحيح والسليم , وأما الآخرون فيجب عليهم أن يعلموا بأنهم إن ظنوا بأنهم يكذبون على الغير أو على الله فإنهم واهمون لأنهم إنما يكذبون في حقيقة الأمر على أنفسهم .

س 2 : أنا فتاة أبلغ من العمر 25 سنة , لدي مشاكل عائلية كثيرة أُكثِرُ من التفكير فيها . أصبحت مؤخرا قلقة , قليلة الأكل , أعاني من" الفشلة " ومن الضغط المنخفض . أريد رقية شرعية لعلها تخلصني مما أعاني منه .

ج : مشكلتك لا صلة لها بالسحر أو العين أو الجن , ومن ثم فإن الرقية الشرعية ليست هي الحل . إن عليك أن تنتبهي إلى أن التفكير المطلوب والمفيد هو التفكير الإيجابي , أي الذي يعين على حل معضلة أو ويُنقص من حدتها أو يساعد على التخطيط البناء للمستقبل القريب أو البعيد. أنقصي - في النهار - من التفكير الذي لا طائل من ورائه , وابذلي جهدا من أجل أخذ نصيبك من الغذاء المتوازن يقل عندك القلق بإذن الله وتـتـقوين على الضعف العام و" الفشلة " ويرتفع ضغطك بشكل عفوي وتلقائي . نتمنى لك الشفاء العاجل- آمين -.

س 3 : أنا طالب جامعي أعاني منذ مدة من قلق معلوم السبب حاولت أن أتخلص منه بجهد خاص فلم أستطع . نصحني أهلي بالذهاب عند طبيب نفساني فخفت أن يُقال عني "مجنون". هل تفيدني رقية أم لا ؟.

ج : أنت تؤكد على أن المشكلة نفسية , والمشكلة النفسية لا بد لها من طبيب ولا دخل للرقية الشرعية فيها . لكن من جهة أخرى أنا لا أدري كيف يمكن أن أتصور طالبًا جامعيًّا في بلد عربي وإسلامي لا يستطيع الوصول للطبيب النفسي للحديث معه ولطلب العلاج عنده مهما كانت الأسباب. إن"طالب جامعي" تعني أنه ملتحق بالجامعة والجامعات في بلادنا موجودة عادة في المدن الكبرى حيث يتوافر الأطباء النفسيون بسهولة - مهما كانت كفاءتهم ناقصة - , ويمكن الوصول إليهم بكل يسر . وإذا كانت هذه الأفكار حول التردد على الطبيب النفسي ، وأن من يتردد عليه هو المجنون فقط ، إذا كانت هذه الأفكار بالية جدا وقديمة جدا ومتخلفة للغاية فأحرى بطالب جامعي أن يتخلص من هذه الأوهام ويتجه للطبيب طلبًا للعلاج مثلما يتجه إلى أي طبيب من أجل علاج أي مرض عضوي آخر .

س 4 : ما علاقة ظروف الحياة اليومية بالقلق وهل يعالج هذا القلق بالرقية الشرعية ؟.

ج : هناك علاقة وثيقة .

1-إذا كان للرجل زوجة مشاكسة تسيء إليه باستمرار وتنغص عليه حياته.

2-أو إذا كانت المرأة تعيش مع زوج يظلمها ويقهرها ويعاملها كأنها أمة وليست حرة.

3-أو إذا كان مسكن الشخص ضيقا جدا وله زوجة و 10 أولاد أو أكثر.

4-أو إذا كان الجيران سيئين وظالمين ومعتدين.

5-أو إذا كانت تجارة الشخص ليست على ما يرام.

6-أو إذا كان التلميذ فاشلا في دراسته.

7-أو إذا كان الأستاذ غارقا في المشاكل مع إدارته أو تلاميذه .

الخ ...

ففي كل هذه الأحوال وغيرها مما يشبهها يترتب قلق طبيعي وعادي (بل إن غير الطبيعي هو عدم وجود القلق , ومنه فإذا لم يقلق الشخص مع هذه المشاكل دل ذلك على أن الشخص بارد أو مريض) . نعم ! هذا القلق يقل بشكل عام كلما كانت صلة المرء بالله قوية , وتزداد حدته كلما ضعفت هذه الصلة .

لكننا نقول مع ذلك بأن القلق طبيعي وعادي ويعالج :

أ- في الحالات البسيطة بالنصيحة والتوجيه (من خبير أو طبيب) من جهة , وببذل الجهد الكبير من الشخص للعمل بهذه النصائح والتوجيهات من جهة أخرى.
ب- وفي الحالات الصعبة بالاستعانة بالطبيب الاختصاصي الذي يعطيه الدواء أو يعينه بجلسات نفسية , مع وجوب تقوية الصلة بالله .

ولا يعالج هذا القلق بالرقية الشرعية . وحتى إذا بدا أحيانا بأن الرقية الشرعية نفعت الشخص القلق (بسبب) فإنني أظن بأن الفائدة جاءت من نصائح الراقي لا من رقيته .

س 5 : شابة عمرها 15 سنة تدرس في السنة التاسعة أساسي , كانت متوسطة أو قريبة من الوسط في السنوات الماضية . تحصلت في هذه السنة على معدل 20/9 في نهاية الثلاثي الأول و20/8 في نهاية الثلاثي الثاني , ومن ثم فقدت الأمل في النجاح وأصبحت شديدة القلق , يؤلمها رأسها , عصبية , لا تنام إلا في وقت متأخر من الليل , وترى أحلاما مزعجة , الخ ... هل تفيدها رقية شرعية أم لا ؟.

ج : إن النتائج المترتبة عن ضعفها الطبيعي في الدراسة وعن فقدان أملها في النجاح طبيعية جدا . ومنه فإن التخلص من هذه النتائج يتطلب بالدرجة الأولى العمل من أجل التخلص من الأسباب لا من النتائج . إن المطلوب هو استعانة الشابة بخبيرة (أو خبير) متدينة في المجالات النفسية لتسمع منها ثم لتنصحها وتوجهها (من خلال جلسة واحدة أو أكثر). وعلى قدر عِظم الجهد الذي تبذله الفتاة في سبيل إخراج ما في صدرها ثم الإلتزام بتطبيق النصائح والتوجيهات المقدمة لها , على قدر اتجاه أمر المريضة إلى الشفاء بسرعة بإذن الله. والأمر في العادة سهل بسيط لا يحتاج إلى طول معالجة كما لا يحتاج إلى العرض على طبيب , خاصة إذا استعانت الفتاة بتقوية صلتها بالله أولا ثم بالقضاء والقدر ثانيا. فإذا لم تنفع هذه الوسيلة وجب عندئذ عرض الشابة على طبيب اختصاصي في الأمراض النفسية .

والعلاج إذن لا علاقة له في كل الأحوال بالرقية الشرعية .

س 6 : لدي أخ يعاني من مرض نفسي وأنا أبحث له عن رقية شرعية !؟.

ج : هذه جملة أسمعها من كثير من المرضى أو من بعض أفراد عائلاتهم .

تشخيص المرض بأنه حالة نفسية قد يكون صوابا وقد يكون خطأ . فإذا كان التشخيص خطأ (بمعنى أن المرض ليس نفسيا كما قيل) فقد تصبح الرقية الشرعية مطلوبة وقد تكون هي الحل وقد تكون هي الحل الوحيد بإذن الله .

وأما إن كان التشخيص صوابا (بمعنى أن المرض نفسي بالفعل) فإنني أقول للمريض في هذه الحالة " إذا عرف السبب بطل العجب " , وما دام المرض نفسيا فلابد إذن من الذهاب عند اختصاصي في الأمراض النفسية لا عند راق شرعي .

س 7 : أنا تاجر كبير كنت ناجحا جدا في تجارتي , ولكن بدأت الأمور تتجه مؤخرا في غير الاتجاه الذي أريده , ومنه فأنا أريد رقية شرعية من أجل تحسين تجارتي من جديد أو عودتها إلى أحسن مما كانت من قبل .

ج : هذا قضاء الله وقدره . قد يرد القضاء بإذن الله بقضاء مثله عن طريق بذل الأسباب المباحة لتحسين حال التجارة وكذا عن طريق الدعاء . أما رد القضاء عن طريق الرقية الشرعية فغير مطلوب ولا مقبول ولا مستساغ . وإذا كان الإخفاق في التجارة سببه "عين" (ويحتاج إلى رقية) في حالة واحدة , فإن السبب هو غير ذلك في 99 حالة أخرى بإذن الله .

س 8 : شخص لا يكاد يأكل شيئا وهو ضعيف البنية إلى درجة ملحوظة.زار الأطباء فلم يفيدوه, وهو الآن يبحث عن رقية شرعية من أجل التغلب على ضعفه لا على الخلل في شهيته.ما الرأي؟.

ج : إن هذا أمرٌ غريبٌ جدا. إذا كان الشخص لا يأكلُ لا بد أن يضعف , فما دخل الرقية الشرعية هنا ؟. قد يُقبَل من المريض أن يبحثَ عن سبب ضعف شهيته أو أن يبحث عن رقية شرعية لفتح الشهية إذا لم ينفع الطبيبُ , لكن لا يُقبل منه البتة أن يقول : " أنا لا آكل , وأنا ضعيف . وأنا أبحث عمن يرقيني من أجل التخلص من الضعف!". إن هذا الكلام غير منطقي وغير معقول , وهو كلام مضحك , لأن مفاده أننا يمكن أن نقويَ أنفسنا ونحافظَ على الحياة بدون أن نأكل , وهذا مستحيل لأن المعلوم بداهة أننا نأكل لنعيش ولا يمكن أن نعيش بدون أكل .

س 9 : امرأة متزوجة لها أولاد , عمرها 35 سنة . أصيبت مؤخرا بسرطان يقول عنه الأطباء بأنه مميت لأنه لم يكتشف إلا مع نهايته . أصبحت في الأسابيع الأخيرة تعاني من القلق والكآبة والتوتر والعصبية الزائدة ومن قلة النوم . رقاها راق فتحسنت حالتها النفسية ليوم أو يومين ثم رجعت حالتها إلى ما كانت من قبل . نرجو أن ترقيها للمرة الثانية لعلها تُشفى .

ج : مرض السرطان مرض عضوي.إذا كان الأمل في الشفاء منه قائما فالأمل في الطبيب بعد الله عزوجل , وإذا كان شفاء المريضة ميئوس منه فيبقى السرطان كذلك مرضا عضويا في كل الأحوال . أما أن نبحث عن علاج السرطان بالرقية الشرعية فغير مقبول البتة. إن المرض العضوي يبقى عضويا ويحتاج إلى طبيب لا إلى رقية شرعية سواء كان الأمل في الشفاء كبيرا أم صغيرا, وسواء قدرنا على تكاليف العلاج أم لا, وسواء نصحنا الناس باستشارة الطبيب أو بالاتصال بالراقي , وسواء " نوت" المريضة الرقية أم لم تنوها . أما مسألة تحسنها المؤقت بالرقية لمدة يوم أو يومين فسببه في رأيي :

ا- إما " نفسي" لأنها تعلقت بالرقية إلى درجة كبيرة . وهذا التحسن النفسي لا العضوي عابر ويزول عادة بسرعة .

ب- وإما النصائح التي يمكن أن تكون قد سمعتها من الراقي. إذا كانت هذه النصائح مهمة ومتعلقة بما من شأنه أن يقوي الإيمان بالله وعملت المريضة بهذه النصائح , فإن حالتها المعنوية والنفسية (لا العضوية) قد تتحسن بشكل ملحوظ وقد يستمر التحسن لمدة طويلة .

س 10 : أستاذ كره التدريس في ثانويته لأن التلاميذ أقلقوه بسلوكهم السيئ أو لأنه ضيق الصدر فلا يتحمل العوج من التلاميذ مهما كان بسيطا . ونتيجة لذلك أصبح يعاني من القلق والتوتر والخلعة وقلة النوم وأوجاع في الرأس و ... وذلك منذ شهور. هل تلزمه رقية خاصة وأنه تعلق بها مؤخرا إلى حد كبير ؟.

ج : مادام سبب ما يعاني منه معروفا فالأمر لا يحتاج إذن إلى رقية شرعية . أما مسألة تعلقه بالرقية (أو ما أسمعه كثيرا من الناس " ارقني يا فلان , فأنا نويتك أو نويت الرقية ") فإنها هنا لا تقدم ولا تؤخر. ولو كانت المشاكل والأمراض يتم التخلص منها ب" النية " لنوى كل واحد منا الذهاب عند طبيب معين وواحد ووحيد فيداويه في الحين ومن جميع الأمراض, ولنوى كذلك كل واحد منا استشارة شخص معين خبير بالطب النفسي واحد ووحيد فيُخلصه بسرعة ومن جميع المشاكل .

إن المطلوب من هذا الشخص :

ا-أن يحاول تقوية إيمانه بالله حتى يتغلب على مصاعب التدريس , لأنه إذا تذكر بأن التعليم مهمة الأنبياء والرسل , وعلم ما سيكون له من الأجر عند الله عندما يُعلم ويُربي ويَصبر, فإن المتاعب ستنقص بإذن الله.

ب-أن يستعين بأساتذة أكفاء علميا وأقوياء دينيا وأدبيا وأخلاقيا يقتدي بهم ويعمل بنصائحهم.

إذا انتفع هذا الأستاذ بذلك فبـها ونعمت , وإلا وجب عليه استشارة طبيب نفساني .

س 11 : رجل عمره 65 سنة ماتت زوجته ثم تزوج بامرأة أخرى , وهي تعيش معه إلى اليوم لديه أولاد متزوجون ومتزوجات . هو يشتكي من أنهم لا يتفقون مع بعضهم البعض وكذا لا يتفقون معه هو . والرجل قلق جدا من أكثر من سنة ويريد الآن رقية شرعية للعائلة ككل حتى تصبح العلاقة طيبة بين أفرادها . هل يمكن ذلك أم لا , مع العلم أن الرجل يريد للمشكل حلا بدون اجتماع أفراد العائلة لأنهم لا يريدون أن يجتمعوا بطبيب ولا براق ؟.

ج : هذا الرجل يطلب سرابا . يجب أن ينتبه الرجل ومن يعاني من مثل ما يعاني منه هو إلى جملة حقائق أساسية :

الأولى : قلقه مرتبط بسبب , ولن يتخلص من القلق إلا بالتخلص من السبب.

الثانية : الرقية لا تشرع من أجل نشر المحبة بين الناس , ولكنها تشرع مثلا من أجل التخلص من بغض (أو كراهية) جاء نتيجة لسحر أو عين أو جن .

الثالثة : وحتى على فرض أن أولاد الرجل وبناته بهم عين أو سحر أو جن, فإن المطلوب الجلوس معهم والتحدث إليهم قبل أن يرقيهم الراقي. وكما أنه لا يُقبل منا أن نترك المريض في الدار

ونطلب من الطبيب في العيادة أن يعطينا وصفة نستعين بها على شراء الدواء للمريض, فكذلك لا يقبل منا أن نترك المريض هنا وهناك ونطلب من الراقي أن يرقيه بدون أن يراه ويستمع إليه وينصحه ويوجهه ويقرأ عليه القرآن .

والمطلوب هنا أن يُجمع أفراد الأسرة بطريقة أو بأخرى ويجلس معهم من يجلس معهم ليسمع منهم . فإذا كان سبب الخلاف معروفا (وهو الغالب) فالمشكلة عندئذ تحل عن طريق النصيحة والتوجيه والصبر وطول البال , ولا تعالج أبدا عن طريق الرقية الشرعية . أما إذا فرضنا بأن كل أفراد الأسرة أكدوا بأنهم يكرهون بعضهم البعض بدون أدنى سبب ظاهر (وقلما يكون الأمر كذلك) فعندئذ يمكن أن يتدخل الراقي الشرعي لحل المشكلة بإذن الله برقية لكل فرد أو برقية للبيت كله .

س 12 : أنا أعاني من خوف شديد من الموت . وإذا أصابني هذا الخوف أحسست بخلعة وبأوجاع في جهة المعدة أو المصران . ما الذي يلزم حتى أتخلص من هذه الخلعة ومن هذه الآلام , وهل تلزمني رقية شرعية أم لا ؟.

ج : أنا الآن لست بصدد الجواب عن كيفية التخلص من الخوف , إنما فقط أنبه إلى أنه من غير المعقول ولا المنطقي أن نقول بأن الآلام والخلعة تأتي كنتيجة للخوف من الموت ثم نبحث عن علاج للنتيجة وننسى علاج السبب. إن الحل هنا أو في كل الحالات المماثلة هو البحث عن علاج السبب لا النتيجة . فإذا تم التخلص من السبب وهو الخوف من الموت (الخوف المرضي لا الصحي بطبيعة الحال) , تم التخلص تلقائيا من النتيجة وشُفي المرء بإذن الله . أما ترك السبب بلا علاج والبحث عن علاج النتيجة فهو كمن يصيح في واد أو ينفخ في رماد . أتمنى أن يكون الأمر واضحا لدى السائل ولدى القراء على حد سواء . وفي أغلب الأحوال يكون الخوفُ من الموتِ (المرضي) محتاجا إلى طبيب نفساني أو إلى ناصح خبير أكثر مما يحتاجُ إلى رقية شرعية لأن سببَ هذا الخوفِ – في العادة – ليس سحرا ولا عينا ولا جنا .

س 13 : زوجي عصبي المزاج , ومنه فإنه يغضب لأتفه الأسباب . هكذا كان منذ صغره . إذا سألتُه اعتذر بأن ذلك فوق طاقته وأنه لا يقدر على كظم غيظه . وأنا أطلب منك أن ترقيه برقية شرعية للتخلص من هذه العصبية .

ج : لو أنك قلتِ بأن الزوج كان هادئا من صغره ثم في لحظة من اللحظات أو في وقت من الأوقات تحول فجأة إلى الثورة والعنف والهيجان والعصبية الزائدة لقلتُ لكِ بأن الأمر قد يحتاج إلى رقية شرعية (إذا تم التحول بدون سبب ظاهر) أو إلى طبيب نفساني (إذا تم التغير بسبب ظاهر). أما وأن زوجكِ يشهد بأن الغضب السريع والعصبية الزائدة هو طبع تربى عليه من الصغر (سواء كان موروثا أو مكتسبا) فإن العلاج والحل عندئذ يصبح بالدرجة الأولى بيد زوجك . قد ينصحه الطبيب أو الراقي أو تنصحينه أنتِ أو ينصحه ناصح أمين وخبير وثقة , ولكن الجهد الأكبر من أجل التخلص مما يعاني منه ملقى بإذن الله على عاتقه هو. إن عليه أن يبذل جهدا كبيرا لكظم غيظه عندما يغضب , ويعينه على ذلك:

ا-تذكره للثواب الجزيل الناتج عن ذلك عند الله.

ب-علمه بالعلاقة الطيبة مع الناس التي تترتب عن ذلك.

جـ-انتباهه للراحة النفسية التي سيحس ويشعر بها إن كظم غيظه.

د-انتباهه إلى أن ما يبذله في مجاهدة الغضب داخل بإذن الله في التربية والتزكية لنفسه المطلوبتين من المسلم منذ بلوغه وحتى يموت.

إن الجهد الذي يجب أن يبذله زوجكِ في هذه السبيل مرتبط بقوة الإرادة والعزيمة لديه. وكما أنه لا يقبل ممن أراد أن يتخلص من شرب الدخان أن يعتذر بأنه لم يقدر لأن الحقيقة هو أنه لم يرد فقط أن يبذل الجهد الذي يجب أن يبذله , فكذلك لا يُقبل من زوجكِ أن يعتذر بأنه لم يقدر أن يكظم غيظه لأنه في الحقيقة لم يبذل ما يجب أن يُبذل من جهد . وزوجكِ إذن لا يحتاج إلى رقية شرعية لا من قريب ولا من بعيد .

س 14 : امرأة كبيرة في السن أرسلت إلي مع زوجها المسن لتسأل :" أولادي وبناتي سيئون في معاملتهم لي سواء المتزوجون منهم أو العزاب . وبسبب من ذلك فأنا أعاني منذ مدة من قلق شديد ويؤلمني رأسي , وفي الليل تأتيني دوما كوابيس مخيفة . ولأن بعض الناس نصحني بالرقية الشرعية فأنا أريد أن آتيك من أجل ذلك ".

ج : إذا عرف السبب بطل العجب . مادمت تقولين بأن سبب ما تعانين منه من قلق هو سوء معاملة الأولاد لك , فإن الحل يكمن عندئذ في تفاهمك مع الأولاد : إما بأن تُنصحي حتى لا تلوميهم على ما لا يلامون عليه إن كنتِ أنت تُضخمين البسيط منهم , وإما بأن يُنصحوا بطاعة الأم والإحسان إليها وخفض جناح الذل لها إن كانوا سيئين معكِ بالفعل .

إذا تم ذلك تخلصتِ بإذن الله وبسهولة من الجزء الأكبر من القلق ومن ثم من أوجاع الرأس والأحلام المزعجة . والأمر في كل الأحوال لا علاقة له بالرقية الشرعية .

س 15 : كان أخي مصابا بمرض نفسي . طالت مدة مرضه , وتخلل ذلك مراجعة للمستشفى , لكن أشار علينا بعض الأقرباء وخاصة منهن النساء بأن نذهب به إلى امرأة "مرابطة "(مشعوذة) قالوا بأنها تعرف علاجاً لمثل هذه الأمراض , وقالوا أيضاً " أعطوها الاسم فقط وهي تخبركم بما فيه وتصف له الدواء المناسب ". هل يجوز لنا أن نذهب به لهذه المرأة ؟.

ج : قال بن باز رحمه الله :" هذه المرأة وأشباهها لا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم ، لأنها من جملة العرافين والكهنة الذين يدعون علم الغيب ويستعينون بالجن في علاجهم وأخبارهم. وقد صح عن رسول الله أنه قال "من أتى عرافاً فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة " أخرجه مسلم في صحيحه. والواجب الإنكار على هؤلاء ومن يأتيهم وعدم سؤالهم وتصديقهم والرفع عنهم إلى ولاة الأمور حتى يعاقبوا بما يستحقون لأن تركهم وعدم الرفع عنهم يضر المجتمع ويساعد على اغترار الجهال بهم وسؤالهم وتصديقهم " انتهى .

ومع ذلك فحتى بالنسبة لاستشارة راقي شرعي (وليس مشعوذ أو دجال أو ساحر) , فإنها غير مطلوبة مادامت المشكلة نفسية . المشكلة النفسية يلزمها طبيب نفساني أو خبير نفسي , وأما الرقية الشرعية فمطلوبة من أجل علاج السحر والعين والجن .

س 16 : هل يمكن للشخص أن يكون سليما عضويا ومع ذلك يبدو له بأنه مريض ؟.

وهل تلزمُ هذا رقية شرعية ؟.

ج : يمكن جدا أن يحدث هذا , وهؤلاء "مرضى وهم". قد يكون المرض خفيفا وبسيطا بحيث لا يُقلق المريضَ كثيرا , وقد يكون شديدا إلى درجة أنه يُنغص على صاحبه حياتَه . ولقد صادفت كثيرا من الناس (أشكالا وألوانا) في السنوات الماضية يعانون ما يعانون من الناحية النفسية , وبعد طول الحديث معهم والأخذ والرد وجدتُ أنهم مرضى وَهْم لا مرضى حقيقيون , وأنهم لا يحتاجون إلى طبيب ولا يحتاجون كذلك إلى راق , وإنما يحتاجون إلى من يقنعهم بقوة وبالتي هي أحسن- أو بالتي هي أخشن في النادر من الأحيان- بأنهم ليسوا مرضى . وبمجرد أن يقتنع المريض بأنه سليم تزول عنه كل الأعراض التي كان يشكو منها , بل إنني صادفت عائلات كاملة لا تحتاج إلى رقية ولا إلى راق وإنما تحتاج إلى من يقنعها بأنه ليس بها شيء , فإذا اقتنعت تبدلت أحوالها رأسا على عقب (وخلال أيام قليلة) لكن من أسوأ الحالات إلى أحسنها بإذن الله . وواضحٌ أن المشكلةَ تُحلُّ عن طريق النصيحة والتوجيه , لا عن طريق الرقية الشرعية ولا عن طريق الطبيب , إلا في الحالات الصعبة التي قد يضطر فيها الشخصُ إلى استشارة طبيب نفساني . والله أعلم .

س 17 : ما أسباب الأحلام المزعجة ؟. وهل تحتاج على رقية ؟.

ج : الأحلام مرحلة طبيعية يمر بها النائم مرتين على الأقل أثناء دورة النوم الطبيعية المكونة من أربع مراحل. ولا تعبر الأحلام عن أية حالة مرضية كما أنه ليست لها أية دلالة ، بل العكس هو الذي يمكن أن يكون صحيحا , حيث أن انتظام النوم في مراحله المختلفة بما فيها مرحلة الحلم يعتبر شيئاً مهماً للصحة النفسية للإنسان . ولا يكون الحلم غير طبيعي إلا إذا تكرر بشكل ملفت للانتباه , وكان الغالب عليه أنه مزعج وبدون أسباب ظاهرة ومعروفة .

وأسباب الأحلام المزعجة كثيرة أذكر منها :

ا- عندما يكون البال مشغولا بمشاكل عضوية أو نفسية أثناء النهار أو قبيل النوم .

ب - كثرة الأكل في العشاء الذي لا تطول الفترة بينه وبين وقت النوم .

جـ- الجوع الشديد أو العطش الشديد .

د- الإصابة بالسحر أو الجن .

ولكنني أظن أن السبب الأخير هو النادر أو القليل . والغالبُ أن أسبابَ الأحلام المزعجة هي عضويةٌ أو نفسيةٌ , ومنه فإن صاحبها لا تلزمه رقيةٌ شرعية . وأنا أعتقد أن السحرَ أو العين أو الجن لا يكون سببا في الأحلام المزعجة إلا إذا كان الشخصُ يعاني من أعراض أخرى كثيرة – مع الأحلام المزعجة - . والله وحده اعلم بالصواب .